فقدهم شللا أي فاقدة الحركة فعلم أنه شبه الأذى بالإنسان
من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لإفادة أن الأذى لو تجسم لكان
إنسانا يقدر على إبطال ما يريده بأي وجه كان ثم أثبت له ما هو من
لوازم المشبه به وهو الكف الذي ينشأ بها سائر المضار التي
يريدها ووصفها بالشلل بيان أن الأذى لفقدهم صار معطلا لا حركة
فيه ولا تأثير ففيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية
وذكر الشلل الملائم للمشبه به ترشيح فديت بالبناء للمفعول
يفدى فداء بفتح أوله فيقصر وبكسره فيقصر ويمد وهو دعاء
متضمن للتعظيم فهو من خبر الإنشاء أي لو أمكن أن أحدا يكون فداء
أحد من الموت لسألت أن يكون نفسي فداءهم أو المراد اللهم
اجعلني فداءهم من المؤذيات وقوله إن كان للكرام فداء الدال
على أنه لا فداء لهم يدل على المعنى الأول خمسة الصحيفة الآتي بيا
نهم بالخمسة الملاعين الشانئين ذكرهم أي جعلت هؤلاء جميعهم
فداء لكل واحد من أولئك من كل مكروه والمقابلة هنا ليست من
باب ركب القوم دوابهم إن جزاؤها محذوف لدلالة ما قبله عليه
كان للكرام فداء وأولئك الخمسة الذين سعوا في نقض الصحيفة
من جملة الكرام الذين يتعين فداؤهم عند الحاجات والشدائد بدا
نفع الفداء لأنهم بذلوا نفوسهم في أمر عظيم جدا كما يعلم
من ذكر قصتها وهي أن قريشا لما رأت عزة النبي صلى الله عليه وسلم

وفديت خمسة الصحيفة بالخمسة
إن كان للكرام فداء

بأمره

بأمره في سنة خمس من النبوة لبضعة عشر من أصحابه منهم عثمان
وزوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة
واستقرارهم فيها وبإسلام حمزة ثم عمر بعده بثلاثة أيام وبفشو
الإسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم
فبلغ ذلك أبا طالب فأتوا إليه بعمارة بن الوليد أعز فتى فيهم
ليأخذه بدل ابن أخيه فأبى فجمع بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن أرادوا قتله
وأجابوه لذلك حتى كفارهم حمية على عادة الجاهلية فلما رأت
قريش ذلك أجمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه
على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا
يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا
أبدا حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا
ذلك في صحيفة بخط بعضهم فشلت يده وعلقوا الصحيفة في
جوف الكعبة تأكيدا في حفظها وبقائها وكان ذلك هلال المحرم
سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي
طالب فدخلوا معه في شعبه إلا أبا لهب فكان مع قريش لعنه
الله فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكان لا يصل إليهم
شيء إلا سرا حتى إن حكيم بن حزام حمل غلامه حبا يريد به عمته
خديجة رضي الله عنها فلقيه أبو جهل اللعين فتعلق به وأراد

Copyright © King Saud University